

الدرس العشرون

تحفيز وبنود للعهد المُجدد

تثنية 1:1-26:19

قسم أ

الحض على الطاعة

تثنية 1:1-4:43

1. نظرة عامة إلى 1:1-4:43

لا يركز الجزء الأول من السفر على المواصفات الفعلية للشيعة (كما هو الحال في 4: 19-44:26). وهذا القسم الافتتاحي تحريضي تحضيري في طبيعته مع تركيزه على تاريخ عهدهم. لكن الغرض من المراجعة التاريخية هو مساعدة الجيل الجديد في فهم حاجتهم إلى الطاعة (الأصحاح 4). وهكذا، وقبل أن نفضّل لهم بنود العهد الذي سيطيعونه، فإن من الضروري أن يفهموا الأهمية القصوى للطاعة. ويجب أن تتضمن هذه الطاعة فتح الأرض بالإضافة إلى وفائهم ليهوه عند استقرارهم في الأرض. طُلب إلى قديس عجوز حكيم يوماً ما أن يلخص مضمون سفر التثنية، فأجاب: "يمكنني أن ألخص في ثلاث كلمات: أطع! أطع! أطع!".

2. بنية هذا القسم

ملحق	مقدمة تاريخية				تمهيد
	حض علي الطاعة في الأرض	تحريض على الدخول وفتح الأرض			
مدن الملجأ شرقي نهر الأردن	<ul style="list-style-type: none"> • مجد الله • امسيارات إسرائيل • الطريق إلى البركة • تحجب النسبي 	تعليمات حول الفتح	مثال إيجابي نجاح عسكري ضد الأموريين وباشان	مثال سلبي: عدم الطاعة في قادش	وصية مبنية على العهد الإبراهيمي
43-41:4	40-1:4	3: 18-29	2: 1-3; 17	1: 9-46	1: 6-8
		1: 6-3; 29			1: 1-5

3. تمهيد (1: 5-1)

تعرفنا الآيات الخمس الأولى بوسيط العهد وتذكر الجيل الثاني من بني إسرائيل من أين أتوا. والزمن هنا هو اليوم الأول من الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين. فقد مرّت حوالي أربعين سنة على خروج إسرائيل من مصر، لكن لم تمض ستة أشهر بعد على الخطية التي ارتكبت في بعل فغور (سفر العدد 25). وقد مات الجيل الأول من الرجال الذين كانوا مؤهلين للحرب، لكن ذكرى خطية بعل فغور ظلت ماثلة في أذهان الجيل الجديد. فعلى الرغم من انقراض الجيل الأول، إلا أن الجيل الجديد يدرك أيضاً أن قلوبهم ميّالة إلى الضلال. والسؤال المائل في ذهن موسى هو: هل سيرتكب هذا الجيل نفس الخطأ الذي ارتكبه الجيل السابق في قادش برنيع؟ إنهم الآن متركزون على حدود أرض الموعد، لكن هل ستخور عزائهم في عدم إيمان؟ وإذا كان لهم أن يدخلوا الأرض ويفتحوها، فهل سيخدمون ويطيعون يهوه بحسب التعليمات التي أعطاها لهم؟ كانت هذه أسئلة هامة جداً. فهل تعلم الشعب من ماضيهم؟

شرح موسى في شرح الشريعة (1: 5) على أمل أن لا يكرر الجيل الجديد نفس الأخطاء. والكلمة العبرية المستخدمة هنا هي بيابر (בִּיאֵר) *bē'er* وتعني "يفسر" أو "يوضح". وكان الهدف من المادة التحريضية لسفر التثنية، خاصة الأصحاحات 1-4، هو إيضاح أهمية الناموس للأمة مع التركيز على الطاعة. وهكذا فإن الأصحاحات الافتتاحية لا تشكل مراجعة تاريخية فحسب (إذ كان بنو إسرائيل يعرفون هذه الأحداث)، لكنها لاهوتية أيضاً في مضمونها مذكرة الشعب بأي إله يعبدون: وهو لن يتعامل باستخفاف مع عدم الإيمان والتمرد، كما حدث في قادش برنيع. غير أنه سيُنَجِّح الشعب إذا سعوا إلى طاعة إرادته (مثلاً، في محاربة الأمورين). لم يُعطِ الناموس لمعاقبة الناس لكن لحمايتهم وليربيهم طريق البركة. وكانت محبتهم ليهوه تشكل أساساً لطاعته (تثنية 6).

4. التحفيز على دخول الأرض وفتحها (1: 6-3: 29)

تنقسم المقدمة التاريخية (1: 6-4: 43) إلى قسمين رئيسيين: (1) التحفيز على دخول أرض الموعد وفتحها (1: 6-3: 29)، و(2) التحريض على الطاعة عند استقرارهم في الأرض (4: 1-40).

لا يُقصد بالقسم الرئيسي الأول إعادة سرد تاريخ إسرائيل أثناء الأربعين سنة الماضية. فالمادة منتقاة بجرص، وتختص بشكل رئيسي بفشلهم في قادش وعمليات النجاح الأخيرة ضد الأموريين وباشان. الأول مثال سلبي، أما الثاني فإيجابي. يتوجب على الشعب أن يطيعوا ويفتحوا الأرض؛ وسيعطيهم الله النجاح يقيناً!

أ. وصية امتلاك الأرض (1: 6-8)

يبدأ هذا القسم المتعلق بالفتح بإعادة ذكر وصية الله لإسرائيل بدخول الأرض وامتلاكها. ومن شأن إعادة التوكيد على إعطاء الأرض لإسرائيل أن توضح أن فشل إسرائيل سابقاً لم يبلغ خطة يهوه. غير أن الفكرة الرئيسية موجودة في الآية 8: لماذا يتوجب على الشعب أن يأخذوا الأرض؟ الجواب - ما زال الله يتعامل معهم على أساس العهد الإبراهيمي.

ب. المثال السلبي لما حدث في قادش (1: 9-46)

يبدأ هذا القسم بذكر تفويض السلطة من أجل مساعدة موسى. ولقد كان هذا ضرورياً بسبب عبء الشعب ومخاصماتهم (1: 12). وتشكل هذه الفكرة تمهيداً لقادش برنيع: حيث يتبين أن التمرد وعدم الإيمان اللذين وصلا ذروتهم في قادش كانت لهما جذور في سلوك الناس منذ البداية في حوريب. ولم يكن في مقدور أفضل إدارة موجودة أن تغيّر من هذه الحقيقة.

يتركز باقي الأصحاح (19-46) بشكل مباشر على أحداث قادش:

1: 19-25 قرار إرسال الجواسيس

1: 26-33 تمرد إسرائيل وعدم إيمانهم

1: 34-40 استجابة يهوه بتحريم دخول الأرض

1: 41-46 عمل عصيان وقح للاستيلاء على الأرض دون موافقة الرب

احتاج الجيل الحالي إلى أن يذكر كيف أن التمرد على الرب كان سبب سقوط الجيل الأول قبل التوجه إلى الأرض مرة أخرى. كان تصرفهم في قادش هو التمرد، وهو إهانة لحبة الله لهم، وتعبيراً عن عدم الثقة به بالرغم من إثباته لأمانته ووفائه.

1: 26- لككم لم تشاءوا أن تصعدوا، وعصيتم قول الرب إلهكم.

1: 27- قلمتم الرب بسبب غضبه لنا . . .

1: 32- "ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم"، وفي ترجمة أخرى "في كل هذه الأمور لم تثقوا بالرب

إلهكم."

استجاب الرب لتمردهم بالغضب. وكان الرب قد انتظر لعدة سنوات فرصة التقدم ببرنامجه الإلهي الذي بدأه بإبراهيم. والآن صار لديه شعب أعطاه دستوراً؛ وإن ترك الأمة ليهوه هو خيانة. وهذا مستحق للتأديب العادل:

1: 35- لن يرى إنسان من هؤلاء الناس - من هذا الجيل الشرير - الأرض الجيدة التي أقسمت أن أعطيها لأبائكم، ما

عدا كالب . . . ويشوع."

إن إعلان التأديب أمر ذو دلالة. فالرب لا ينبذ الأمة إلى الأبد من برنامجه؛ فقد خسر ذلك الجيل بالذات الامتياز الذي كان في إمكانهم أن ينالوه. وحتى الآن، لم توضع إسرائيل بشكل كلي خارج برنامج الله. إذ سيحقق الله مستقبلاً كل وعوده لإسرائيل. وستكون للعهد مع إبراهيم تطبيقاته. فالكنيسة (التي وُلدت في يوم الخمسين) لم تحل محل إسرائيل. إن إسرائيل الآن تحت التأديب، والكنيسة هي النقطة المركزية لنشاط (عمل) الله الفدائي. لكن سيكون هنالك جيل في إسرائيل مستقبلاً سيُرد إلى الله وسيحقق الله من خلاله وعوده لإسرائيل.

هـ. المثال الإيجابي - النجاح العسكري (2: 1-3: 17)

لا يجب أن يحرص الجيل الجديد على عدم تكرار الخطأ الفاضح في قادش فحسب، لكن يجب عليهم أيضاً أن يتحلوا بالشجاعة، حيث إن الله أظهر لهم قوته وانتصاره على الأعداء. فهم غير مطالبين بالانطلاق وفتح بلاد الكنعانيين بإيمان أعمى. ففي الأشهر القليلة الأخيرة فقط هزموا مملكتي سيحون ملك حشبون (الأموريين) وعوج ملك باشان. وقد هدف هذا إلى أن يتأكدوا أن الله سيمدهم بعون إلهي ويمكّنهم من هزيمة سكان الأرض:

وأمرت يشوع في ذلك الوقت قائلاً: "عيناك قد أبصرتا كل ما فعل الرب إلهكم بهذين الملكين. هكذا يفعل الرب بجميع الممالك التي

أنت عابرة إليها. لا تخافوا منهم، لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم" (تثنية 3: 21-22).

5. تحفيز على الطاعة في الأرض (4: 1-40)

توقع مادة الأصحاح الرابع أن تذهب إسرائيل وتفتح الأرض. لكن وماذا بعد ذلك؟ إن من الواضح أن الله يعرفهم بأن الطاعة شرط مسبق للبركة!

أ. تحريض على الطاعة (4: 1-8)

يبدأ الأصحاح الرابع بحث على طاعة يهوه، يتبعه أربعة أسباب لعمل ذلك. أولاً، إن الطاعة هي الطريق إلى "الحياة"، أي إلى اختبار بركة يهوه (4: 1). ثانياً، سيُسفر العصيان عن التأديب كما في حالة بعل فغور (4: 3). ثالثاً، ستراقب الأمم الأخرى إسرائيل عن كثب، خاصة في ضوء الطريقة الباهرة التي امتلكوا بها كنعان (تقاطع طرق العالم القديم). وإن من شأن أتباع إسرائيل ليهوه أن يسماها كشعب حكيم فطن، وسيجذب هذا انتباه الأمم الأخرى، معطياً إياها بهذا فرصة سماع شهادتهم عن يهوه (4: 6). رابعاً، أعطيت إسرائيل فرصة فريدة وسط الأمم! "لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدينتنا إليه؟" (4: 7).

ب. التحريض على عدم النسيان (4: 9-14)

سيكون الميل إلى النسيان أحد أسوأ أعداء إسرائيل الذين ستواجههم إسرائيل عندما تستقر في الأرض. فعلى الرغم من قيام يهوه بمعجزات عجيبة بينهم، إلا أنهم كانوا مهددين بمخطر نسيان هذه الأمور وتركها تتسرب من قلوبهم (4: 9). ولهذا يجب أن يحترسوا وأن ينتبهوا لأنفسهم عن كثب، لأن لديهم مسؤولية في نقل إيمانهم إلى أبنائهم.

ج. التحريض على تجنب عبادة الأصنام (4: 15-24)

الله غيور جداً على مجده ولن يشاركه مع أحد آخر. ولهذا يجب أن يتجنب شعبه العبادة الوثنية مهما كلفه الأمر. هذه وصية هامة جداً لأن بني إسرائيل كانوا على وشك دخول أرض مشبعة بكل أشكال عبادة الأصنام. وقد واجهتهم من كل ناحية إغراءات بالاشتراك في الممارسات اليومية للكنعانيين. فهل سيؤثر الكنعانيون في إسرائيل؟ لم تنجح أمة إسرائيل بعد في تجنب عبادة الأصنام. فقد صنع جيل الخروج تحت سلطة هارون العجل الذهبي، وقد قدم الجيل الجديد ذبائح لآلهة الموائين وعبدوها في بعل فغور (سفر العدد 25). وفي هذا القسم يذكر موسى خطيئة الشخصية عندما ضرب الصخرة. وقد سلبت هذه الخطيئة، مثلها في ذلك مثل عبادة الأصنام، الله مجده.

د. الإنباء بعصيان مستقبلي وسي (4: 25-31)

هذه فقرة هامة جداً، لا على أساس ما تنبأ به حول سبي إسرائيل فحسب، بل أيضاً بسبب ما تكشفه عن ردهم. ولا يمكن لأحد أن ينكر نبوية هذه الفقرة؛ لكن تحديد الأحداث بدقة هو مسألة أخرى يختلف عليها الباحثون.

إن بنية 4: 25-31 واضحة:

1. ارتداد مستقبلي (25)
2. تأديب من يهوه (26-28)
3. الردّ (29-30)
4. أساس وفاء الله لإسرائيل (31)

تبدأ الفقرة بتنبية الأمة إلى الارتداد المستقبلي. كان موسى قد انتهى لتوه من تحريض الأمة على عبادة الرب وعدم الوقوع في عبادة الأصنام، فعندئذ فقط سينالون بركة يهوه. لكنه ينبههم الآن إلى أن الطاعة هي مسؤولية كل جيل. وفضلاً عن ذلك، فإنه يؤكد لهم أن جيلاً في المستقبل سيبتعد عنه ويرتد. إن تفصيلات هذا الأمر غامضة، لكنها كافية لتجعل كل جيل يتوقف ويفكر: هل سنطيع الرب أم سنكون الجيل الذي سيرتد عن الله؟ سيتضمن هذا الارتداد (1) التصرف الفاسد، (2) عبادة الأصنام، (3) إثارة غضب يهوه بفعل ما هو شر في عينيه. إن زمن هذا الارتداد غير محدد، لكنه سيحدث على الأقل بعد أن يكونوا قد "أطلوا الزمان في الأرض". وإن غموض الزمن وطبيعته أمر متعمد لكي يتوقف كل جيل ويفكر: "هل سنكون نحن ذلك الجيل؟"

لن يسمح يهوه بأن يمر ارتداد الأمة دون عقاب: إذ سيُجلب عليهم تأديباً في نهاية الأمر (الآيات 26-28). وسيأتي تأديب الله في حقيقة الأمر على شكل دورات، تكون كل دورة أقسى من سابقتها من أجل ردّ الشعب إلى الله (قارن لاويين 26). ولا نجد هنا إلا جوانب عامة: (1) دماراً في الأرض، (2) سبياً من الأرض وتشتت بين الشعوب الأممية، (3) تقليل عدد السكان (انظر تكوين 15: 5)، وعبادة آلهة الوثنيين.

وبعد هذا التأديب والسبي إلى دولٍ أجنبية، سيردّ الله شعبه (الآيات 69-30). وسيكون هنالك زمن فيه "يرجعون إلى الرب". . . . عندما تتوب الأمة (كأمة) وتطلع بإيمان إلى الرب. وسيحدث هذا الردّ تحت ظروف معينة:

1. ستكون إسرائيل في السبي (الآية 29 - "من هناك")
2. يجب أن تكون التوبة حقيقية وعميقة من القلب

3. عندما تكون إسرائيل "في ضيق"

4. سيحدث هذا في "آخر الأيام"

يترجم بيتر كريجي تعبير "في آخر الأيام" إلى "في الأيام القادمة" ويعلق قائلاً: "على الرغم من أن هذه الكلمات تحمل نعمة نبوية... إلا أن إشارتها المباشرة هي إلى نقطة في المستقبل القريب وفي الأرض الموعودة."¹ غير أن هذا الاستنتاج مشكوك فيه. فلا بد أن يتضمن هذا المشهد السبي. وقد سبي اليهود إلى بابل تحت حكم نبوخذ نصر، وقد تم سبيهم ثانية بعد دمار أورشليم في عام 70 ب م (إن تشتت المملكة الشمالية في عام 722 متميز من حيث إنه لم تكن هنالك عودة واضحة للشعب الذين حافظوا على هويتهم). وعلى الرغم من أن السبي البابلي كان يتفق بشكل عام مع هذا النمط، إلا أنه لم يحقق النبوءة تحقيقاً كاملاً. ولا يبدو أن عودة إسرائيل من بابل كانت مشروطة بتوبة وطنية. ويتطالع زكريا، الذي كتب بعد السبي، إلى توبة وطنية مرتبطة بعودة المسيح للحكم كملك (زكريا 12: 10 فصاعداً). وهذا أمر أكثر ملاءمة لفقرة ثنية هذه وأكثر معقولة بالنسبة لعبارة "في آخر الأيام" (בְּאַחֵרֵי הַיָּמִים).

هذه العبارة مستخدمة 14 مرة في العهد القديم: تكوين 49: 1؛ عدد 24: 14؛ ثنية 4: 30؛ 31: 29؛ إشعياء 2: 2؛ إرميا 23: 20؛ 30: 24؛ 48: 47؛ 49: 39؛ حزقيال 38: 16؛ دانيال 2: 28؛ 10: 14؛ هوشع 3: 5؛ ميخا 4: 1. ويخلص سيباس إلى أن هذا التعبير يمكن أن يُستخدم بمعنى عام لفكرة "وقت مستقبلي ما" أو بمعنى اصطلاحى، لـ"آخر الزمان".² وإنه لأمر

¹Peter Cragie, *Deuteronomy*, NIC, 139.

²Seebass, *TDOT*, 1: 210-211.

صعب أن يثبت المرء أن كل هذه الإشارات استخدمت بالمعنى الثاني الاصطلاحي، "آخر الزمان"، لكن من المؤكد أن هذا الاحتمال موجود بالنسبة لتثنية 4: 30. وتوجد آيات أخرى (يرد كثير منها في سياق بركات الملوك السعيد) تتطلع هذه إلى الفترة المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعودة المسيح في نهاية هذا الدهر (مثلاً إشعياء 2: 2؛ إرميا 30: 34، دانيال 2: 28). ويبدو أن الأدلة تصب في صالح فكرة أن الفقرة الموجودة في تثنية 4 تُنبئ برِدٍ آخر من السبي لليهود اليوم (فلم ينته الله من عمله معهم بعد). وسيُردون إلى الأرض ثانية (وإن القول إن الكنييسة = إسرائيل لا يكون له معنى بالنسبة إلى فكرة العودة إلى الأرض).

وأخيراً تعطي الآية 31 سبب إعطاء يهوه وعد الرد للأمة حتى بعد السبي، ألا وهو العهد الإبراهيمي! فالرب لا ينسى عهد آبائك الذي أقسم لحم عليه. " نرى مرة أخرى أن الله يستمر في التعامل مع إسرائيل على أساس هذا العهد. ولا تبطل أمانتهم العهد. فالعهد الإبراهيمي مازال مشروعاً وقائماً اليوم، وهو يؤكد أن لإسرائيل مستقبلاً.

هـ. خاتمة – مناقشة للطاعة (4: 32-40)

نجد في هذا القسم الأخير من تثنية 4 إعادة تحريض إسرائيل على الطاعة. لقد تمتعت إسرائيل بامتياز العلاقة الخاصة مع يهوه، ولهذا يجب أن يطيعوه (الآيات 32-34). لقد خلق الله إسرائيل لكي يعرفوا يهوه ومجده (الآيات 35-38). وأخيراً، تلخص الآيات 39-40 الحاجة إلى الطاعة: فمجد الله وبركة إسرائيل هما على المحك. لكن إذا رفضت إسرائيل، فسيعلن الله مجده أيضاً.

يحتتم هذا الأصحاح بملحق يخص مدن الملجأ الثلاث عبر الأردن (تثنية 4: 41-43).

